عقد في ابو ظبي اوائل هذا العام مؤتمر وزراء الاعلام لسبع دول وامارات عربية خليجية (السعودية ، دولة الامارات المتحدة ، الكويت ، العراق ، قطر ، عمان، البحرين) ، والهدف من عقد هذا المؤتمر، كما ذكرت الانباء الرسمية ، ((بحث العلاقات الثقافية والحضارية والدينية التي تجمع شعوب المنطقة)) !

وعلى الرغم من التقصير الذي حواه بشان ايجاد خطة اعلامية عربية خليجية موحدة حول الاخطار التي تهدد عروبة الخليج ، الا انه من الضروري الاشارة الى القرار الهام الذي اتخذه والقاضي بانشاء وكالة اقليمية للانباء تسمى ((وكالة انباء الخليج العربي)) والتنسيق اعلاميا وثقافيا بين دول المنطقة وما عكسه من اثار ...

كيف يسعى الشاه لطمس عروبة الخليج؟

الخليج العربي .. أم خليج الشاه؟

والمفاجيء في الامر ، ان ايران في اليوم التالي (من صحف ، اذاعة ، تلفزيون ، مسؤولين) تقيم الدنيا وتقعدها حول هذا الموضوع ، والسبب هو رفضها الشديد والقاطع لاطلاق اسم الخليج العربي على المنطقة ، مدعية بان هذا الخليج كان فارسيا وسيظل فارسيا كما اشار الى ذلك بحدة عباس علي جلمتبري وزير خارجية ايران ، الذي اعلن ايضا بان بلاده ترفض اطلاق كلمة العربي بعد الخليج لانها تمس كيان ايران ، وتساءل الوزير الايراني عن اسباب التحول الظاهر لبعض المسؤولين العرب الذين قاموا مؤخرا بزيارات رسمية لايران ، ومحاولتهم اخيرا ((تزوير)) حقائق التاريخ !

وبعد اقل من اربع وعشرين ساعة على ردة الفعل الاولى ، اعقبتها الحكومة الايرانية بخطوة تصعيدية اخرى ، اذ قامت باستدعاء سفرائها في الدول العربية السبع الى طهران ، ثم هددت باعادة التوتر في العلاقات مع هذه الدول ان هي اصرت على انشاء هذه الوكالة واعتبار الخليج عربيا فيما !!

من الواضح ان ايران لا تزال ترفع عصاها باتجاه اي بلد عربي يتجرأ على اعتبار الخليج عربيا ... واستخدمت ايران في ذلك اساليب عدة ، منها ما قامت به اواخر عام ١٩٧٤ ، عندما انسحب الوفد الايراني من الاحتفالات العسكرية في دولة الامارات احتجاجا على تسمية المعلق الخليج، بالخليج العربي، وعلى الرغم من اعتذار وزارتي الخارجية والاعلام لسفير الشاه حينها ، الا ان التوسلات العربية لم تنفع ، فقد اشترط هذا السفير قبول ((الاعتذار)) ، بتثبيت الخليج تحت اسم ، ((الخليج الفارسي)) ! ومما لا شك فيه ان سفير الشاه كان يطلب المستحيل انذاك ...

وفي تونس هددت سفارة ايران هناك صحيفة ((الصباح)) التونسية باتخاذ عقوبات قانونية وغيرها ، ان هي استمرت في وصف الخليج بالعربي ! وقبل شهرين تقريبا احتج السفير الايراني بشدة وباسلوب غير لائق على صحيفة التايمز البريطانية لنشرها مقالا لاحد محرريها ، اطلق كلمة الخليج العربي على تلك المنطقة ...

هذا وسبق ((للهدف)) ان ناقشت هذا الموضوع في عددها الصادر بتاريخ ٧٤/١٢/٢١ وبينت فيه الاهداف الشوفينية التوسعية للنظام الايراني في المنطقة ، وراء اصراره على تسمية الخليج بالفارسي. وقبل الدخول في الحيثيات السياسية للتهديدات الايرانية الاخيرة ، فمن الضروري التاكيد على بعض الحقائق حول التسمية ((المتنازع)) عليها ...

فالخليج جغرافيا ينقسم الى جزئين ، الاكبر عربي ، والاصغر فارسي ، وعلى كل طرف تواجدت القوميتان العربية والفارسية منذ الاف السنين ...

اما التسميات التي اطلقت عليه ، فكانت حسب سيطرة اي من العرب او الفرس تاريخيا على المنطقة، فمرة وردت تحت اسم بحر فارس ، او الخليج الفارسي ، وتارة اخرى تحت اسم خليج البصرة ، او الخليج العربي ، كما سمي قديما ببحر العرب ... وواضح ان هذه التسمية تاخذ اهميتها القصوى بالنسبة للنظام الايراني ، واصراره على اطلاق اسم فارسي على الخليج ، هدفه التغطية على الاطماع التي يهيئها حول المنطقة ، كما يهدف لاثارة النعرة الشوفينية داخل ايران ، وهو ما نجده في التعبئة السياسية للجنود الايرانيين المرسلين الى عمان ، اذ القيت عليهم محاضرات سياسية بانهم يذهبون لاسترجاع ارض فارسية قديمة ، كما تسمى بعض المناطق العمانية باسماء فارسية ، وكذلك تظهر هذه الشوفينية في الهجرات شبه المنظمة التي تقوم بها او تساعدها حكومة الشاه في الامارات العربية الخليجية ...

والشاه كما افصح اكثر من مرة ، يسعى لبناء امبراطورية فارسية كبرى ، تعيد امجاد بلاد فارس ، وهو كما يبدو يسعى لتنفيذ وصية والده ((رضا خان)) الذي احتلت جيوشه اقليم الاحواز العربي عام١٩٢٥، فكتب وصيته الى ابنه (الشاه الحالي) يقول :

((لقد حررت لك الضفة الشرقية من الخليج ، وعليك تحرير الضفة الغربية)) ! ومن هنا نستطيع ان نفهم الاتجاهات السياسية والاستعدادات العسكرية للشاه لتحقيق حلم الامبراطورية الكبرى ، التي اراد ان يبدأ تنفيذ اولى مراحلها في احتلاله ثلاث جزر عربية اوائل عام ١٩٧١ ، ومرة بادعائه اكثر من مرة انه ((حامي الخليج)) !

ولا بد من التساؤل هنا عن سر توقيت الحملة الاعلامية الاخيرة لنظام الشاه ، على الرغم من ان العلاقات الايرانية ـ العربية تشهد عصرها الذهبي الان ! والتي تشهد عليها مجموع الزيارات المتبادلة بين مسؤولي وزعماء الطرفين ، لذلك يبدو ان الهدف من وراء كل ذلك ارکاع الدول العربية وتاديبها تمهيدا لمرحلة قادمة قد تكون اكثر خطورة على وضع المنطقة .

لقد نشرت ((السياسة)) الكويتية مقابلة مع شاه ايران بتاريخ ١٩٧٥/٧/٢٧ ، وردا على سؤال حول التطور الايجابي للعلاقات بين ايران والدول العربية الخليجية ، وهل هو جاء بسبب تغيرات سياسية ، اجاب الشاه : ((انا لم اتغير فما زلت نفس الشيء . لكن ربما ان قادة المنطقة وشعوبها فهموني اكثر)) .

ان حركة التحرر الوطني العربية مطالبة بالتصدي للاطماع المتزايدة لحكم الشاه ، وفضح الخنوع الذليل للحكام العرب تجاه تلك الاطماع المستشرية ، حتى وصل الى الخضوع للهيمنة السياسية للشاه ! وعلى هذا الاساس يصبح من الضروري التاكيد على عروبة الخليج ، بهدف استنهاض الجماهير ، وتعرية اولئك الحكام ، والوقوف بوجه تلك الاطماع !

ان هذا الاصرار على عروبة الخليج ، لا يعتبر موقفا شوفينيا ينكر صفة الخليج على الضفة الاخرى، بل هو موقف تفرضه ظروف المرحلة سياسيا ، ولهذا فالدفاع عن كلمة الخليج العربي ، وبالتالي خوض صراع حولها ضد سياسة شاه ايران الاستعمارية ، هو موقف مبدئي وتقدمي بنفس الوقت ، اما ما قد يحدثه ذلك من ((اشكال)) مع القوى التقدمية الايرانية ، فهذه يمكن حلها ضمن اطار العلاقات والروابط الكفاحية المتنامية بين حركة الثورة الايرانية ، وحركة الثورة العربية ، وعندها لن تظل الاسماء عائقا في طريق توحيد الكفاح المشترك . وللتاكيد على هذه الحقيقة ، ما تقدمه لنا الثورة العمانية التي تسمي الخليج عربيا ، وبنفس الوقت تطالب بالمحافظة على عروبته ازاء اطماع الشاه ، وغزواته فهذه الثورة تضم بين صفوفها مناضلين ايرانيين سقط العديد منهم شهداء في ارض عمان ، وبرصاص الجيش الايراني الغازي !

ولكن ليس مستغربا الموقف الرسمي الايراني ، وانما الغرابة حقا في الموقف الرسمي العربي ، الذي اثر الصمت لحد الان على كل ذلك الصخب والضجيج والتهديدات الايرانية حول موضوع ((وكالة انباء الخليج العربي)) ، ويبدو وكان الموضوع لا يمس موقف سبع دول عربية ، او لا يمس الكرامة العربية نفسها التي يفاخر كل حكامنا بها ! وكل ما سمعه المواطن العربي من رد ، هو تصريح ((خجول)) لمسؤول كويتي ، اعلن بان للعرب مع ايران علاقات طيبة ، وانه لحد الان لم يتم انشاء الوكالة المذكورة ، ولهذا فلا داع لان تتخذ ايران هذا الموقف وتستبق الاحداث ! .

ان المعيب حقا ان يكون الموقف العربي بهذه الحالة التي يرثى لها ، هذا اذا افترضنا ان دولا عربية اخرى لن تتراجع ايضا وتنسى موضوع الوكالة، فالانذار الايراني لهذه الدول ينتهي يوم ١٩٧٥/١/٢٠ وهو اليوم الذي سيقرر فيه انشاء الوكالة وحتى ذلك اليوم فاننا بانتظار موقف عربي واحد لا اكثر !

اخيرا فلا بد من القول ، ان مجابهة التحرك الايراني ، لا يمكن ان يتم بمثل هذا الموقف ، الذي اقل ما يمكن وصفه بانه ((صمت ذليل او مشبوه)) ، فما يجري على الساحة العمانية وعموم الخليج العربي احداث مترابطة كلها تصب في مجرى المؤامرة على عروبة الخليج وعلى وطننا العربي كله ...

ان اي موقف قومي حقيقي ، لا ينفصل بنفس الوقت عن الموقف القاضي برفض الغزو الايراني ودعم الثورة العمانية التي تشكل اليوم راس الحربة المهيئة لمخططات الشاه ومخططات الامبريالية ...

■■

بين الصرفيات على الجيش والصرفيات الملكية .. طارت الخزينة العمانيّة

من المعلوم ان ميزانية عمان تبلغ (٧٣٠) مليون جنيه استرليني اكثر من نصفها مخصص للميزانية العسكرية بسبب الحرب في عمان ، ويضاف لذلك اللايين من الجنيهات التي تصرفها عائلة قابوس ، وقابوس نفسه ايضا على بناء القصور الفخمة في منطقة مسقط ، او شراء الفيلات الفخمة في اوروبا وعلى الملابس والعطور ، حتى واجهت خزينة الدولة افلاسا تاما ...

فقد ذكرت مجلة ((ميد)) في عددها الصادر اواخر عام ١٩٧٥ ، انه في شهر شباط من عام ١٩٧٥ واجهت السلطنة ازمة سيولة نقدية ، اضطرتها للاقتراض من اسواق اوروبا المالية بمبلغ (١٤) مليون دولار ، وبعد هذا بمدة وجيزة تعثرت كل المشاريع المقترحة بسبب عدم وجود اعتمادات مالية لها ، ولهذا السبب ، اعطت السعودية قرضا الى عمان بمبلغ (١٠٠) مليون دولار في شهر مارس (ايار) ١٩٧٥ ، ولكن بعد مضي شهر واحد فقط عادت عمان الى اسواق اوروبا المالية واقترضت (١٠٠) مليون دولار اخرى !

واخيرا صرح السلطان قابوس الى صحيفة التايمز اللندنية في مقابلة نشرت له في شهر نيسان الثاني من العام السابق ، بان حكومته قد اوقفت جميع المشاريع الكبيرة الجديدة لمدة ثلاث سنوات ...

واضاف قابوس الذي لم يعلن عن سبب هذا التوقف (دون ان يشير الى الثورة) ، ان هذا التوقف لايعود الى مشاكل مالية ولكنه قال بان البلاد تحتاج الى ((اخذ نفس)) !

ومن جهة اخرى ذكرت مجلةالبنوك الصادرة في تشرين الاول عام ١٩٧٥ بان عمان اقترضت من ١٧ مؤسسة مالية ومصرف مبلغ (٥٠) مليون دولار وفي حوار مع المجلة المذكورة ، قال محافظ بنك عمان : ((ان هنالك رغبة اقتصادية كبرى في البلاد ونحن ننوي استعمال هذا القرض في تمويل بعض المشاريع الصناعية والانشائية الملحة التي يحتاجها السكان !))

وهنا يظهر تناقض كلام السلطان مع كلام امين خزنته ، ولكن الشيء المضحك في الموضوع ، هو رد محافظ عمان على سؤال ((البنوك)) المتعلق بمدى متانة الاقتصاد العماني ، اذ اجابه ذلك ((المحافظ)) ((اعطيكم شيئا ابلغ من الارقام ... اعطيكم البرهان القاطع على قوة ومتانة الاقتصاد العماني المتجلية في القرار الذي اتخذته كل هذه البنوك باقراضنا المال . وانتم تعلمون بان البنوك لا تمنح القروض الا بعد القيام بدراسات واسعة لوضع المقترض . الا ترون ان هذا القرار ابلغ من الارقام !!))

ولكن كما قال المثل «وشر البلية مايضحك»